

تعرف على نمتسوف الذي قُتل أمام الكرملين

كتبه فريق التحرير | 1 مارس، 2015



شهدت إحدى شوارع العاصمة الروسية موسكو مساء الجمعة مقتل السياسي المعارض المعروف ونائب رئيس الوزراء في عهد يلتسين، بوريس نيمستوف، حيث قُتل قرب الكرملين بأربع طلقات انطلقت من سلاح شخص مجهول بسيارة بيضاء سرعان ما انطلقت دون معرفة هويتها أو هوية راكبيها.

بمجرد انتشار الأخبار، اتهمت روسيا من قالت إنهم يحاولون إثارة التوتر السياسي، لاسيما وأن جريمة كهذه ستزيد من العلاقات سوءًا مع الغرب، إذ قالت لجنة التحقيق إن الجريمة قد تكون على صلة بالصراع في أوكرانيا، أو بالإسلاميين المتطرفين، بيد أنه باستثناء الصوت الرسمي في موسكو، توجهت أصابع الاتهام كلها إلى النظام الروسي ورئيسه فلاديمير بوتين.

“مقتل زعيم معارض في القرن الواحد والعشرين وعلى أعتاب الكرملين بهذا الشكل يعني أن البلاد تتجه نحو الهاوية”، هكذا صرّح رئيس الوزراء الروسي الأسبق والمعارض الآن، ميخائيل كاسيانوف، للصحافيين بينما اتجهت الشرطة لمسرح الجريمة، وأنشئ جثمان نيمستوف في كيس بلاستيكي.

كان من المقرر أن يقود نمستوف مسيرة احتجاجية كبيرة اليوم، وكان قد أدلى بحديث قبل مقتله بساعات إلى إحدى المحطات الإذاعية حثّ فيها الروس على المشاركة، وقال إن المصاعب الاقتصادية التي تعانيها البلاد نتيجة طبيعية لسياسات بوتين في أوكرانيا، والتي أدت للعقوبات والعزلة التي تعيشها روسيا حاليًا.

“لقد كان نمستوف محرّكًا مهمًا في الاحتجاجات الجارية حاليًا، وقد قام بتنسيق مختلف جهود القوى السياسية، وامتلك قدرات تنظيمية ومالية هائلة”، كذا كتب فلاديمير ميلوف، نائب وزير الطاقة الأسبق والناشط المعارض حاليًا على مدوّنته، مشيرًا إلى أن استهداف نمستوف تم عن طريق السلطات مباشرة، أو القوميّين الذين يدعمهم الكرملين.

من هو بوريس نمستوف؟

وُلِدَ نمستوف في مدينة سوتشي على شواطئ البحر الأسود عام 1959، ودرس الفيزياء في جامعة جوركي الحكومية، ثم عمل باحثًا بمعهد جوركي لبحوث الراديو الفيزيائية، قبل أن يدخل إلى عالم السياسة في أواخر الثمانينيات، حيث رشح نفسه لمجلس النواب السوفيتي عام 1989 ببرنامج إصلاحية دعا فيه إلى الملكية الخاصة والديمقراطية متعددة الأحزاب، وكانت تلك الأفكار راديكالية نسبيًا آنذاك، ولكنه لم ينجح في الفوز.

عام 1990، رشح نمستوف نفسه مجددًا للبرلمان السوفيتي ممثلًا عن ولاية جوركي (سميت لاحقًا نجني نوفجورود)، ونجح هذه المرة في دخول البرلمان، ليصبح جزءًا من الائتلاف الإصلاحي ومجموعات يسار الوسط، وعضوًا باللجنة التشريعية التي عملت على تحرير التجارة الروسية من القيود السوفيتية، وكانت هذه الفترة هي التي تأسست فيها علاقته مع الرئيس الأسبق بوريس يلتسين، حيث نال نمستوف إعجاب الرئيس لاسيما بعد دعمه له بوجه هجمات المعارضين له في أوائل التسعينيات.

في عام 1991، حصل نمستوف على منصب ممثل الرئاسة في منطقة نجني نوفجورود، ثم أصبح المحافظ في غضون شهر، وأشرف على برنامج لإصلاح الولاية شمل سياسات رأسمالية لتحرير السوق وأدى لمعدلات نمو مرتفعة، وهي إصلاحات أثنت عليها رئيسة الوزراء المحافظة البريطانية السابقة مارجرت تاتشر في زيارة للولاية.

عام 1997، تولى نمستوف منصب نائب رئيس الوزراء، واضطلع بمهمة إصلاح قطاع الطاقة، وأصبح اسمه معروفًا للكثير من الروس، ورأى كثيرون أنه مرشح لخلافة يلتسين في رئاسة الاتحاد الروسي، إذ حصل على دعم أكثر من 50% من الروس كمرشح رئاسي طبقًا لاستطلاع رأي أُجري عام 1997.

تحطم رصيد نمستوف السياسي مع الأزمة الاقتصادية التي عصفت بروسيا في أواخر التسعينيات، إذ استقال مع حل الحكومة عام 1998، ليتجه لتأسيس حزبه الخاص، اتحاد القوى اليمينية عام 1999، والذي حصل على 8.6% في الانتخابات البرلمانية، ليصبح نمستوف عضوًا بالبرلمان (الدوما)،

مع صعود بوتين إلى السلطة في مطلع القرن، لم يستطع نمتسوف أن يتواءم مع النظام الجديد، وكان معارضاً لما رآه تراجعاً عن اتجاه روسيا الإصلاحية تحت قيادة الرئيس الجديد، وإثر خسارة اتحاد القوى اليمينية في الانتخابات عام 2003 بحصوله على 4٪، وهي نسبة لم تؤهله لدخول الدوما الذي يتطلب 5٪، استقال نمتسوف من رئاسة الحزب، ليصبح منذ ذلك الوقت في صفوف المعارضة.

رغم شخصيته ودأبه على الحراك السياسي، لم يكتسب نمتسوف في الفترة الأخيرة شعبية كبيرة بين الروس، وكان قد خسر انتخابات رئاسة مدينة سوتشي عام 2009، كما فشل حزبه الجديد أربي أر بارنس RPR PARNAS، الليبرالي الرأسمالي، في الحصول على نسبة الـ 5٪ المطلوبة لدخول الدوما (البرلمان الروسي)، رغم تحفظات الكثيرين بالطبع على الانتخابات الروسية الأخيرة وشفافيتها.

مع ذلك، ظل نمتسوف صوتاً بارزاً، وكان أحد المشاركين بقوة في احتجاجات 2011 و2012 بموسكو، كما نشر مجموعة من التقارير عن فساد النظام الروسي في عهد بوتين، أشهرها التقرير الصادر عام 2013 عن الفساد والرشاوى التي وقعت أثناء التحضير لدورة الألعاب الأولمبية الشتوية التي جرت في سوتشي العام الماضي، وكان يعمل على تقرير آخر عن دور روسيا في أنشطة الانفصاليين في شرق أوكرانيا منذ أبريل الماضي قبل أن يلقي مصرعه، وهو تقرير سيصدر قريباً، طبقاً لصديق نمتسوف، إليا ياشين، الناشط المعارض أيضاً.

ردود أفعال دولية

“لقد كان مدافعاً عن بلده بلا هوادة، وطامحاً لتعزيز حقوق مواطنيه الروس المشروعة في صراعه الشجاع والمخلص بوجه الفساد في روسيا”، هكذا نعى الرئيس الأمريكي باراك أوباما مقتل نمتسوف، مطالباً الحكومة الروسية بتحقيق فوري عادل وشفاف، في حين صرح إد رويس، الرئيس الجمهوري للجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب الأمريكي، أن “الفوضى وغياب القانون يسودان روسيا اليوم، وأن الجريمة المفزعة التي جرت، بغض النظر عن مرتكبيها، تعدّ واضح على كل من يتجرأ وينتقد نظام بوتين”.

بدوره، قال المتحدث باسم المستشارية الألمانية أنغلا ميركل أنها مستاءة ومصدومة من مقتل نمتسوف، في حين طالب رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون بتحقيق روسي في الجريمة “الجبانة”، كما وصفها، والتي وصفها مكتب الرئيس الفرنسي بـ “الاغتيال” دون موارد، وهو نفس الوصف الذي استخدمته الممثل الأعلى للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، فريدريكا موغريني.

من ناحيته، نعى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نمتسوف قائلاً إنه كان سياسياً مباشراً وأميناً في وجهات نظره، وتعهد ببذل كافة الجهود للتوصل إلى مرتكبي الجريمة ومحاسبتهم، وقال المتحدث باسم الرئاسة الروسية، ديميتري إسكوف، إن التحقيق يخضع للإشراف الشخصي من الرئيس، والذي يعتقد أن الجريمة محاولة لإشغال فتيل التوتر في الداخل والخارج، لاسيما وأن نمتسوف

كان وحدًا من المقربين للمعسكر الإصلاحى فى أوكرانيا، ومعارضًا للرئيس الأوكرانى المدعوم من موسكو فيكتور يانوكوفيتش، الذى عُزل العام الماضى.

ومن صفوف المعارضة، صرّح بطل الشطرنج المعروف جارى كاسباروف أنه منهار من أخبار مقتل زميله، "لقد كان يعتقد دومًا أن روسيا من الممكن أن تتغير من الداخل دون عنف، وهو رأى لم أعد أؤمن به منذ 2012، كان يقول لي دومًا إنني متهور، وأن روسيا تحتاج لنفس طويل حتى يحدث فيها التغيير"، هكذا قال كاسباروف على حساب تويتر الخاص به.

Devastated to hear of the brutal murder of my long-time
opposition colleague Boris Nemtsov. Shot 4 times, once for
each child he leaves.

Garry Kasparov (@Kasparov63) [February 27, 2015](#) —

رابط المقال : [/https://www.noonpost.com/5646](https://www.noonpost.com/5646)